

النشرة الهجرة القسرية

موضوع مصغّر

البشر والحيوانات في مخيمات اللاجئين

يرجى مراسلة أسرة التحرير fmr@qeh.ox.ac.uk أو يمكنك طباعة العدد بنفسك من الرابط التالي www.fmreview.org/ar/economies/humans-animals-camps.pdf.

جميع المقالات في هذا الموضوع المصغّر متاحة أيضاً كل واحدة منها على حدة على موقعنا الإلكتروني باللغات الثلاث بنسقي HTML و PDF إضافة إلى الملفات الصوتية للنسخة الإنجليزية للمقالات.

صدر هذا الموضوع المصغّر كجزء من العدد ٥٨ من نشرة الهجرة القسرية وهو متاح باللغات الإنجليزية والإسبانية والعربية والفرنسية مجاناً. (يرجى الانتباه إلى أن النسخة الفرنسية من العدد لا تتضمن هذا الموضوع المصغّر.) إذا رغبت في الحصول على النسخ المطبوعة للعدد الكامل بأي لغة من اللغات المتاحة، يرجى مراسلة أسرة التحرير على البريد الإلكتروني fmr@qeh.ox.ac.uk.

تستكشف المقالات السبع في الموضوع المصغّر من هذا العدد من نشرة الهجرة القسرية الأدوار التي تمثلها الحيوانات في حياة المهجّرين من البشر. وتبين الأدلة المستقاة من التفاعلات بين الحيوانات والبشر في مخيمات اللاجئين في مختلف دول العالم التحديات التي تواجه الفئات السكانية من البشر والحيوانات على حد سواء. وإذا ما عزّز فهم حاجاتهم ورافق ذلك الفهم تعاون أقوى بين المنظمات الإنسانية ومنظمات الرفق بالحيوان، فسوف تتاح معلومات مفيدة بشأن كيفية تنظيم المكان الذي يوجد فيه اللاجئون والحيوانات إضافة إلى خفض المخاطر وإدارة العلاقات مع المجتمعات المضيفة.

يقع هذا الموضوع المصغّر في ١٦ صفحة وهو متاح باللغات الإنجليزية والعربية والإسبانية على الرابط التالي www.fmreview.org/ar/economies أما نسخته المطبوعة فمتاحة في الإنجليزية فقط. للحصول على النسخة المطبوعة،

فهم الخطر في التفاعلات البشرية-الحيوانية

سارة أوفتشارتشنك-غارستيتسكا (جامعة ليغيبول)

الصحة الحيوانية والبشرية في مخيمات اللاجئين الصحرابين

جورجيا أنجيلوني و جينيفر كار (منظمة أطباء بيطريون بلا حدود، إيطاليا/ جامعة غلاسكو)

دراسة ميدانية حول الهجرة والتنوّع

ديريك رويبرتسون (فنان الحياة البرية)

البشر والحيوانات في مخيمات اللاجئين

بينجامين توماس وايت (جامعة غلاسكو)

دور الثروة الحيوانية في العلاقات بين مجتمعي المضيفين واللاجئين

تشارلز هوتس (منظمة استكشاف آفاق جديدة في الزراعة)

الخيليات العاملة في مخيمات اللاجئين

باتريك ج بولوك (جامعة أدنبرة)

إيواء الحيوانات في مخيمات اللاجئين

لارا الشواورة (جامعة أدنبرة ناير)



البشر والحيوانات في مخيمات اللاجئين

بينجامين توماس وايت

هناك حاجة إلى مزيد من الأبحاث عبر مختلف التخصصات للوقوف على فهم أفضل بأهمية الأدوار المتنوعة التي تمثلها الحيوانات في حياة الناس في مخيمات اللاجئين.

وتطور المشروع من هذا البحث الذي قدمته على أساس دراسة حالة تاريخية، وهي دراسة مخيم في بعقوبة قرب بغداد حيث كانت قوات الاحتلال البريطانية في نهاية الحرب العالمية الأولى تؤوي قرابة ٥٠ ألف لاجئ من آسيا الصغرى (الأناضول).^١ واصطحب اللاجئون آلافًا من الحيوانات الكبيرة مثل الخيول والبغال والبقرة، والصغيرة مثل الضأن والماعز والمتناهية في الصغر مثل القمل. وبدأ تطبيق النظام الطبي على البشر مباشرة فور وصولهم، وذلك بالقضاء على القمل، كما بدأ في الوقت نفسه نظام الطب البيطري على الحيوانات التي تحتاج إلى المراقبة الدقيقة والعزل ومعالجة المرضى من الحيوانات. وكان للحيوانات التي وصلت مع اللاجئين أثر في تحديد مكان إقامة المخيم وشكله. وبنيت المحاولات البريطانية للترويج إلى نشاط الاقتصاد بين اللاجئين على أساس وجود الحيوانات بدءاً من استخدامها لمنتجات الألبان التجارية من خلال قطعان الناجين أنفسهم إلى استقطاب فرق العمالة البشرية والحيوانية التي وصل قوامها إلى قرابة ٢٥٠٠ رجل وألف ثور من أجل العمالة المأجورة خارج المخيم. وأصبح التنافس على رعي الحيوانات مصدراً أساسياً للاحتكاك والمشاحة بين اللاجئين والمجتمع المضيف. وتضمنت الخطط البريطانية لإغلاق المخيم في ذلك الوقت تجميع دواب الحمل والجر والعناية بها لغايات نقل السكان البشر وإعادة توطينهم في أماكن أكثر ديمومة.

وتكرر كثير من تلك المشكلات في الحالات المعاصرة كما سنشرح لاحقاً في هذه المقالة، لكنها ليست إلا مجرد نقطة البداية. ولتحقيق فهم أفضل للأدوار التي تمثلها الحيوانات في حياة الناس في مخيمات اللاجئين، لا بد من إجراء مزيد من الأبحاث على نطاقات مختلفة (من الجزء إلى الكل) وعبر مختلف الموضوعات. ولا شك في أن المقاربات البيطرية والطبية البشرية من الأماكن الواضحة للبدء بها لأن هناك ارتباطاً بين الصحة البشرية والصحة الحيوانية من خلال الأمراض المنقولة من الحيوانات على سبيل المثال. لكن هذه الارتباطات ليست مجرد ارتباطات طبية حيوية، فأعمال العلاج التي نفذت في مخيمات في كاليبس ونيبال على يد المعالج النفسي العيادي في شبكتنا تبين أهمية الحيوانات الكبرى في الصحة النفسية والوجدانية للبشر. أما عن مدى أهميتها فتختلف من حالة لأخرى. ففي بعض الأحيان يعتقد الناس أن منزلاً دون كلب ليس سوى مكان للسكن، أما لغيرهم من الأشخاص فقد ينظرون إلى أن وجود الكلب في البيت غير مرحب به بل

تمثل الحيوانات دوراً مهماً في الخبرات البشرية للتهدئة القسرية، يتجلى على وجه الخصوص عند إقامة المخيمات. فغالباً ما تبني المخيمات بما يراعي حاجة سكانها إلى الحيوانات، ناهيك عن إسكان البشر فيها، وهنا تظهر 'حظائر الماعز' وأسواق الحيوانات لتصبح أهم السمات الهيكلية المميزة للمخيمات الصحراوية في الجزائر على سبيل المثال.^٢ ويمكن للحيوانات الداجنة أن تمثل عدداً من الأدوار الاقتصادية والثقافية في حياة المخيم، كما تفعل الجمال في مخيم داداب في كينيا.^٣ وبطبيعة الحال، قد يؤدي تفاعل المهجرين مع الحيوانات البرية إلى ظهور مخاطر على الجانين، ومثال ذلك التجمعات شبه الرسمية للاجئين الروهينغيا في بنغلادش التي وضعت اللاجئين حرقياً في مسار الفيلة.^٤ وقد يظهر ذكر الحيوانات عند الحديث عن المخيمات كما الحال عندما يتحدث الصحفيون عن القنّان والجرذان لتلخيص الظروف الصعبة التي تواجه اللاجئين. وقد يشير اللاجئون أنفسهم إلى الحيوانات بقولهم 'إنهم يعاملون كالحيوانات'. لكنّ البحوث في هذا المجال ما زالت محدودة جداً. ولا يضم دليل أكسفورد لدراسات اللاجئين والهجرة القسرية إلا قليلاً جداً من الإشارات المرجعية العابرة إلى الحيوانات، أما في نشرة الهجرة القسرية فلا يوجد إلا مقالة واحدة على وجه الخصوص حول العلاقة ما بين البشر والحيوانات.^٥ وتركز الدراسات السابقة التي أدلى بها المزاولون في هذا المجال على أهمية الحيوانات لرفاه اللاجئين، لكنها غالباً ما تركز على المشاية.^٦

وجاء هذا الموضوع المصغر في هذا العدد من نشرة الهجرة القسرية لهدفين اثنين. الهدف الأول هو جذب انتباه المزاولين وصانعي السياسات إلى مختلف التفاعلات بين البشر والإنسان وتسلط الضوء على أهميتها في المخيمات بناءً على تجارب فريق دولي من المساهمين. أما الهدف الثاني فهو تحفيز إجراء مزيد من الأبحاث حول هذا الموضوع واقتراح بعض التوجهات التي يمكن اتخاذها. وجاء هذا الموضوع بعد سلسلة من اللقاءات بتمويل من منظمة ويلكوم ترست (Wellcome Trust) بين المزاولين من المنظمات بما فيها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين ومنظمة أطباء بيطريون بلا حدود ومنظمة لجوء الفنون وباحثين أيضاً من مختلف المجالات بما فيها العمارة والتاريخ والجغرافيا، والعلوم الطبية البيطرية والبشرية. ثم أعقب ذلك سلسلة أخرى من الاجتماعات مع مجموعة مرجعية للاجئين، ويجري هذا الاجتماع الآن بالتعاون مع المجلس الإسكتلندي للاجئين.

- International Union for the Conservation of Nature (2018). ٣
Survey Report on Elephant Movement, Human-Elephant Conflict Situation, and Possible Intervention Sites in and around Kutupalong Camp, Cox's Bazar
 (تقرير دراسة استقصائية حول حركة الفيلة ووضع النزاع بين الإنسان والفيلة ومواقع التدخلات المحتملة في مخيم كوتوبالونغ وما حوله، بازار كوكس)
 www.unhcr.org/5a9946a34
- Fiddian-Qasmieh E, Loescher G, Long K and Sigona N (Eds) (2014). ٤
The Oxford Handbook of Refugee and Forced Migration Studies, Oxford University Press (دليل أكسفورد للاجئين ودراسات الهجرة القسرية)
 وأيضاً بيرن ب. وكلتي-هابر ك. (2015). نشرة الهجرة القسرية العدد 49، 'الحيوانات والهجرة القسرية'
 www.fmreview.org/ar/climatechange-disasters/berne-keltyhuber
 See for example LEGS (2014) *Livestock Emergency Guidelines and Standards* (2nd edition) Practical Action Publishing (دليل التوجيهات والمعايير الخاصة بالماشية في أوضاع الطوارئ)
 www.livestock-emergency.net/resources/download-legs-
 UNHCR/IUCN (2005) *Livestock-Keeping and Animal Husbandry in Improved Refuge and Returnee Situations: A Practical Handbook for Improved Management* (المواشي والثروة الحيوانية في أوضاع اللاجئين والعائدين)
 http://bit.ly/UNHCR-Livestock-handbook-2005
- 'Humans and animals in refugee camps', Wellcome Trust Seed Award in ٦
 Humanities and Social Science 2016 [award reference 205708/Z/16/Z]
 (الإنسان والحيوان في مخيمات اللاجئين' في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية)
 White B T (2018) 'Humans and animals in a refugee camp: Baquba, ٧
 Iraq, 1918-20', *Journal of Refugee Studies*
 (الإنسان والحيوان في مخيم للاجئين: بقوبة، العراق 1918-1920' في مجلة دراسات اللاجئين)
 http://dx.doi.org/10.1093/jrs/fev024
- Herz M (Ed) (2012) *From Camp to City: Refugee Camps of the ١
 Western Sahara*, Lars Müller Publishers 302-303, 340-347
 (من المخيم إلى المدينة: مخيمات اللاجئين في الصحارى الغربية)
 Rawlence B (2016) *City of Thorns: Nine Lives in the World's Largest ٢
 Refugee Camp*, Portobello Books
 (مدينة الشوك: عشر حيوات في أكبر مخيم للاجئين في العالم)

بينجامين توماس وايت

benjaminthomas.white@glasgow.ac.uk

www.gla.ac.uk/schools/humanities/جامعة غلاسكو

دور الثروة الحيوانية في العلاقات بين مجتمعي المضيفين واللاجئين

تشارلز هوتس

في جنوب السودان، نشأت التوترات عندما وصل اللاجئون بمواشيهم ما أحدث خللاً في العلاقات القائمة بين السكان المحليين والبدو الرُّحّل. وكان فهم العلاقات بين المجموعات الثلاث ومواشيهم عاملاً رئيسياً في إيجاد الحلول.

ولم يكن من السهل العيش في أربعة مخيمات في إقليم مابان في ولاية أعالي النيل وكانت علاقات اللاجئين بالمجتمع المحلي شديد الكثافة السكانية صعبة ومتعبة يزيد بها صعوبة الدور المهم الذي مثلته الحيوانات في النزاعات. لكن منظمات الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية من خلال الجهود التي تبذلها الدولة والحكومة المحلية واللاجئين والمجتمعات المحلية تمكنت من إبرام اتفاقيات بين مختلف المجموعات لخفض التوترات.

الناس وحيواناتهم

يبلغ عدد سكان إقليم مابان، وهو أكثر مجتمع مضيف في هذه المنطقة، ما يقرب من ٤٥ ألف نسمة^١ يعيشون في مجموعات

أصبحت جمهورية جنوب السودان أحدث دولة في العالم في يوليو/تموز ٢٠١١ عقب انفصالها عن السودان بعد عقود من الحرب الأهلية. ومع ذلك، لم تُوضَّح حالة الحدود في ولايتي النيل الأزرق وجنوب كردفان توضحاً تاماً في اتفاقية السلام التي مهدت الطريقة أمام استقلال جنوب السودان ومن ثم شهدت المنطقتان نزاعات عدائية مرة أخرى اندلعت في سبتمبر/أيلول ٢٠١١. وكان القصف الجوي والهجمات البرية سبباً في نزوح ما يقرب من ١٢٥ ألفاً من الأشخاص بالإضافة إلى عشرات الآلاف من الأبقار والماعز والأغنام من ولاية النيل الأزرق بحثاً عن مأوى عبر الحدود في جنوب السودان.



مخيم جيندراسا للاجئين، جنوب السودان

الرغم من أنه بحلول نهاية العام كان ما يقرب من نصف ماشية اللاجئين قد نفقت بسبب الإرهاق من الرحلة الطويلة الشاقة بالإضافة إلى عدم اعتبار الماشية على الظروف المناخية الرطبة في إقليم مابان. وفي حين يأتي معظم اللاجئين في إقليم مابان من مجموعات لغوية متعددة من ولاية النيل الأزرق في السودان، أتت مجموعة اللاجئين من إنجيسانا بأعداد كبيرة من الماشية. في إنجيسانا، يعتمد السكان على الماشية في الزراعة والنقل، وفي الحصول على الألبان واللحوم في المناسبات الخاصة وكمصدر للنقد في حالات الطوارئ كما يستخدمونها لتسهيل أمور الزواج، وفي دفع التعويض وبدل الضرر في حالات الإصابات أو القتل الخطأ بحق الآخرين كما أن الماشية بالنسبة لهم رمز للنفوذ الاجتماعي.

يتبع سكان البدو المبورورو وهي مجموعة فرعية من الناطقين باللغة الفولانية في السودان أسلوب حياة يعتمد على الترحال اعتماداً كاملاً إذ ينتقلون بين ولاية النيل الأزرق وجنوب السودان وأثيوبيا المجاورة بحثاً عن الرعي. وتصل جماعات المبورورو إلى إقليم مابان ومعهم الأبقار والأغنام والماعز في بداية موسم الجفاف في نوفمبر/تشرين الثاني ثم يعودون إلى اتجاه الشمال في مايو/أيار وذلك لأن ماشيتهم لا يمكنها احتمال الأمطار الغزيرة التي تهطل في ذلك الوقت. وتستخدم جماعات المبورورو ماشيتهم بطرق تشبه كثيراً طرق استخدام سكان إقليم مابان وإنجيسانا ولكنهم يعتمدون عليها في الغالب الأعم اعتماداً كلياً في بقائهم. ومع عدم وضوح الوضع السياسي عقب

صغيرة من المساكن المبنية من الطين والقش مع وجود روابط وعلاقات وثيقة بين هذه المجموعات وفيما بينها وهذا ما يشكل ما يشار إليه في العادة بالقرى. وتربي جميع الأسر في إقليم مابان بعض الماشية في حدود بقرة إلى أربع بقرات، وما يصل إلى ستة خنازير، وما يصل إلى ثمانية من الأغنام والماعز، وما يصل إلى عشر دجاجات في حين أن ثلثي الأسر في إقليم مابان تمتلك بقرة واحدة على الأقل. وتتمتع جميع هذه الحيوانات بحرية الرعي والاقليات طوال النهار. وعلى الرغم من اقتتار سكان إقليم مابان في الاستفادة من مواشيهم ومنتجاتها على الاستهلاك الغذائي فقط، يمكنهم الاستفادة منها بطرق أخرى مهمة. فعلى سبيل المثال، يمكنهم بيعها نقداً أو مقايضتها في حالات الطوارئ كما تعد عنصراً مهماً في المساعدة في المهر الذي تدفعه عائلة العريس إلى عائلة عروس ابنهم المستقبلية. كما تستخدم الماشية أيضاً بالإضافة إلى النقود في دفع التعويض في حالات الإصابات أو القتل أو الموت بسبب الحوادث التي قد يتعرض لها أي فرد من أفراد المجتمع المحلي. ويستخدم سكان إقليم مابان قطعاً صغيرة من الأراضي الزراعية تبعد عن مساكنهم نصف كيلو متر أو أكثر لزراعة مجموعة متنوعة من المحاصيل الزراعية تجنباً للأضرار التي قد تجلبها الماشية التي تعيش معهم في القرى أو حولها.

وبحلول منتصف عام ٢٠١٢، قُدِّرَت أعداد الماشية التي جلبها اللاجئين من ولاية النيل الأزرق في السودان إلى إقليم مابان بحوالي ١٠٠ ألف رأس من الأبقار، و١٥٠ ألف رأس من الأغنام والماعز على

التي يملكها البدو الرُّحَّل اعتماداً أساسياً بأنها قوية البنية ولكنها مثل بقية الحيوانات قادرة على نشر الأمراض المعدية في المجتمعات التي تمر بها. ومع ذلك، يدرك سكان إقليم مابان المحليون أن المبورورو يسبقونهم في مسألة الرعاية الصحية لمواشيهم خاصة فيما يتعلق بمتابعة المطاعيم كما يسبقون اللاجئين أيضاً في هذا الأمر بل، ولذلك لا يلقي السكان المحليون بالا لخطر الأمراض^٤، وما ينذر بعواقب أوخم من ذلك بالنسبة لجماعات المبورورو هي الآثار السياسية المترتبة على استقلال جنوب السودان إذ تحدث مسؤولو جنوب السودان من حين لآخر عن منع عبور جماعات المبورورو من السودان إلى جنوب السودان وشكوكا في ولائهم السياسي مشيرين إلى أنهم يمثلون خطراً أمنياً. ومع ذلك، حتى أواخر عام ٢٠١٤، اعتبر جنوب السودان أن حقوق الرعي التي تدفع أجورها جماعات المبورورو مهمة لدرجة كبيرة وفرصة لا ينبغي تفويتها أو الاستغناء عنها ومن ثم فقد استمرت جماعات المبورورو في حركتها وانتقالها دون أي عوائق إلى حد ما.

مجتمع مابان المضيف واللاجئين: رغم تعاطف سكان إقليم مابان مع اللاجئين من ولاية النيل الأزرق، كان لتزايد أعداد اللاجئين بوفدهم بهذه الأعداد الغفيرة هم وحيواناتهم أثر في ظهور التوتر بين المجتمعين. والمشكلة الأشد خطراً التي سببها اللاجئين فور وصولهم هي ما أحدثته ماشية اللاجئين وحيواناتهم من أضرار في محاصيل سكان إقليم مابان. وطابع الكفاف الذي تتميز به الزراعة في هذه المنطقة يعني أن فقدان هذه المحاصيل سوف يؤدي إلى المخاطرة بتقص الغذاء. وكان تدهور مناطق الرعي المشتركة الخاصة بالماشية ومصادر المياه في مابان مصدراً لسخط سكان إقليم مابان ويزداد هذا السخط ازدياداً طردياً مع زيادة أعداد حيوانات اللاجئين. ومما زاد الطين بلة ما فعله اللاجئين من تقطيع فروع الأشجار لاستخدامها كحلف للماشية وتقطيع الأشجار لاستخدامها كوقود. وازدادت حالات سرقة الماشية على المستوى المحلي وغالباً ما يلقي باللائمة في ذلك على اللاجئين.

لقد جاء مشروعني الذي مولته منظمة أطباء بييطريون بلا حدود-كندا ونفذته منظمة أطباء بييطريون بلا حدود-ألمانيا ليركز على ماشية اللاجئين إقراراً بأن خسارة هذه الثروة الحيوانية نتيجة المرض سوف يؤدي إلى استحالة استئناف اللاجئين لطريقتهم في الحياة بعد انتهاء الحرب. ومع ذلك، فإن استياء السكان المحليين - وهم على حق في جزء كبير من ذلك الاستياء - دفنعا - نحن ومعظم المنظمات الأخرى - إلى تضمين الفئات السكانية من السكان المحليين الأصغر بكثير كمستفيدين جنباً إلى جنب مع اللاجئين. وقد حدث ذلك

استقلال جنوب السودان في عام ٢٠١١، ربما دخل بضع مئات من جماعات المبورورو إلى جنوب السودان في الفترة ما بين نوفمبر/تشرين الثاني وديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣ وهو عدد أقل بكثير من المعتاد لكن أعداد ماشيتهم ما زالت أكبر بكثير من أعداد ماشية سكان إقليم مابان المحليين وتكاد تقارب في العدد الماشية التي يملكها اللاجئين.

وفي مارس/آذار ٢٠١٤، قدرت منظمة أطباء بييطريون بلا حدود-ألمانيا أعداد رؤوس الماشية التي يملكها السكان المحليون في إقليم مابان بحوالي ٢٠ ألف رأس من الأبقار، و٤٠ ألف رأس من الأغنام والماعز، و٢٠ ألف رأس من الخنازير وقدرت أعداد ما يمتلكه اللاجئين من ولاية النيل الأزرق بحوالي ٥٠ ألف رأس من الأبقار، و٨٠ ألف رأس من الأغنام والماعز؛ وأعداد ما تمتلكه جماعات المبورورو البدو بحوالي ٥٠ ألف رأس من الأبقار، و٥٠ ألف رأس من الأغنام والماعز.

مصادر التضامن

رغم التنوع اللغوي والثقافي للشعوب الأصليين في ولاية النيل الأزرق في السودان وإقليم مابان في جنوب السودان، ما زالت هناك أواصر ثقافية متقاربة تجمع بينهم ثم إن الحرب الأهلية الطويلة في السودان كانت سبباً لتعزيز التضامن بين هذه المجتمعات نظراً لما لاقوه من معاناة جراء هذه الحرب. أما عن موقف سكان إقليم مابان الأصليين إزاء جماعات المبورورو فأفضل ما يمكننا القول عنه إنه 'موقف حذر' إذ يتميز سكان إقليم مابان بأنهم متحفظون في أنفسهم، ولا يتحدثون غالباً لغات محلية أخرى، ويتركزون ويتنقلون بحرية، فحياتهم مثيرة للإعجاب ولكن غالباً ما تنتشر الشائعات حول أسلوب حياتهم^٥.

ومع ذلك، تعد جماعات المبورورو مصدراً مهماً للحليب لسكان إقليم مابان الذين تنتج أبقارهم قليلاً من الحليب أو لا تنتج شيئاً أصلاً خلال أشهر الجفاف. وتبيع جماعات المبورورو الحليب في الأسواق المحلية وتستخدم النقد الذي تحصل عليه من البيع في شراء بعض حاجاتهم الأساسية التي لا تكفيها ماشيتهم أو حتى الأبقار الإضافية. كما يدفع البدو للحكومة المحلية والمجتمعات المحلية المال مقابل حقوق الرعي في المناطق التي تعبرها^٦.

مصادر التزاع

مجتمع مابان المضيف وجماعات المبورورو: تخضع ترتيبات الرعي بين جماعات المبورورو والسكان المحليين لإقليم مابان إلى ترتيبات تنظيمية حسنة منذ أمد بعيد. وتتميز الحيوانات

الخلاصة

لسوء الحظ، هذه العلاقات معرضة بدرجة كبيرة إلى التبدل والتحول في ظل هذه الظروف السياسية والعسكرية. وعندما اندلعت الحرب الأهلية في جنوب السودان في ديسمبر/كانون الأول ٢٠١٣، سرعان ما أقصمت المنافسات المتجددة والشكوك اللاجئيين والمجتمعات المضيفة في إقليم مابان في نزاع غير متوقع. وعلى الفور، عُلقت المساعدات الغذائية التي تصل إلى المخيمات لأسابيع ما أدى باللاجئيين إلى سرقة الغذاء والحيوانات وقابلهم السكان المحليين بالانتقام والثأر ونتج عن ذلك مصرع كثير من رعاة الماشية. ونتيجة لذلك، عاد الجنود المحاربون في ولاية النيل الأزرق إلى مخيمات اللاجئين لحماية أسرهم وذويهم وفي الوقت نفسه شكّلت المجتمعات المحلية مليشيات لحماية أسرهم وذويهم أيضاً.

وتتسم علاقات اللاجئين مع المجتمعات المضيفة بالتعقيد ووجود الماشية في هذه العلاقات يزيد الأمر سوءاً. وفي حين أنّ التوترات والنزاعات أمر محتوم وأنّ إيجاد التوازن في ظل ظروف صعبة أمرٌ محفوف بالمخاطر، يمكن إيجاد ترتيبات مدروسة جيداً وحلول تسوية ودية لتخفيف هذه التوترات. وتمنحنا السرعة التي وُجدت بها الحلول ونقّدت بفعالية في جنوب السودان في عامي ٢٠١٣-٢٠١٤ الأمل في أن يتكرر ذلك مرة أخرى في إقليم مابان كما يمكن أن يتكرر ذلك في أوضاع مشابهة في أماكن أخرى. وستبقى المعرفة بالثقافات المعنية بما في ذلك الاطلاع المستنير بالعلاقة بين الناس وحيواناتهم مفتاح فهم احتمال نشوب النزاع ومدى ملائمة الحلول الممكنة.

تشارلز هوتس hootsca@yahoo.com

قائد فني في شؤون المواشي، منظمة استكشاف آفاق جديدة في

الزراعة www.cnfa.org

١. وفق إحصاء عام 2008 لجنوب السودان.
٢. مثال ذلك الصيت الذائع عن المبورورو بأنهم يمارسون السحر والشعوذة.
٣. وفق التقارير، بلغ ذلك ما يعادل خمسة آلاف دولار أمريكي عبر إقليم مابان في موسم الجفاف لعامي 2012-2013.
٤. يشتري البدو المظغومات غالباً من السودان ويطعمون بها حيواناتهم، والاعتماد على هذه الحيوانات إلى هذه الدرجة يجعلها بمنزلة بوليصة التأمين لهم. وعادة ما ينقطع سكان المابان المحليون في الأوقات العادية عن إمدادات المظغومات نصف سنة كاملة ولا يمتلكون قدرات التبريد اللازمة لتخزين المظغومات ولذلك لم يعتد هؤلاء الناس على تطعيم الحيوانات.
٥. عمل المؤلف في مقاطعة مابان من يونيو/حزيران 2013 لغاية مايو/أيار 2014 وانتهى البرنامج في أغسطس/آب 2014. لمزيد من المعلومات حول وضع لاجئي مابان، انظر مدونة المؤلف
٦. بلغت الغرامات ما يعادل ألف دولار أمريكي لكل حالة حول مخيم يوسف بتيل. <http://bit.ly/animalspeoplepathogens02082016>

بطرق مختلفة؛ فعلى سبيل المثال، حُفرت آبار على مستوى القرى، وأنشئت العيادات الطبية، ومراكز تلقيح الحيوانات، وبرامج العلاج. كما اشتهرت منظمة أطباء بيطريون بلا حدود الأغنام والماعز ثم تولت سلعها لتقليل الضغط السكاني الذي تسببه هذه الحيوانات ثم وزعت لحمها على السكان مع التركيز على الفئات السكانية الأكثر استضعافاً.

ومع ذلك، ازدادت حدة التوترات وبدأت المجتمعات المحلية تفرض غرامات باهظة على اللاجئين الذين دمرت حيواناتهم المحاصيل. وأسفرت المشاجرات التي جرت بسبب الإضرار بالمحاصيل عن ما يصل إلى ٢٠ قتيلاً. ونتيجة لذلك، بحلول منتصف عام ٢٠١٣، وبالاتفاق المتبادل، نقل اللاجئون قطعانهم إلى مناطق رعي ذات كثافة سكانية قليلة تقع على بعد ٦٠ كيلو متر من مخيمات اللاجئين. وكان لهذا الاتفاق نتائجه المحمودة بصفة عامة إذ أصبحت الحيوانات تنتج القليل من الحليب - إن وجد- لذلك حرصت عائلات اللاجئين على عدم تفويت هذا القدر الحليب فأصبحت حيواناتهم ترعى بعيداً عن المخيمات في منطقة مخصصة لهم من خلال الاتفاق مع المجتمعات المحلية لإقليم مابان ما حدّ كثيراً من التوترات. ووضعت بروتوكولات لحل النزاع في هذه المناطق. ففي قرية قفة الجديدة على سبيل المثال، عندما سببت بعض الحيوانات بأضرار على بعض المحاصيل، فرضت غرامة على مالكيها. وحُصصت أوقات محددة لحيوانات السكان المحليين ثم بعد ذلك حيوانات اللاجئين لورود الماء وذلك في المناطق ذات موارد المياه القليلة. وتشير النتائج الإيجابية إلى أنّه ينبغي منح أولوية أعلى للتفاوض على مثل هذه الآليات في أوضاع اللاجئين/المواشي الأخرى وذلك في المراحل الأولى من الأزمة.

اللاجئون والمبورورو: يشوب العلاقات بين اللاجئين والمبورورو سوء الظن وعدم الثقة. وقد أدى استخدام الخرطوم للمليشيات المحلية لقمع المتمردين في أجزاء مختلفة من السودان إلى انتشار الشك بين اللاجئين إزاء الوحدات العسكرية غير النظامية للمبورورو في ولاية النيل الأزرق. وتفادياً للمشكلات بين اللاجئين وجماعات المبورورو، أصدرت السلطات المحلية في جنوب السودان عام ٢٠١٣ تعليمات للمبورورو بالمرور غرب مخيمات اللاجئين عند الانتقال لدخول جنوب السودان. وبذلك، تكون جماعات المبورورو قد احتفظت بحقها في العبور والمرور وفي الوقت نفسه ما زالت الحكومة والمجتمعات المحلية تستفيد مما يدفعه المبورورو لحقوق الرعي والتجارة مع البدو بالإضافة إلى تقليل الفرص لحدوث النزاعات بين الطرفين.

الخيليات العاملة في مخيمات اللاجئين

باتريك ج بولوك

تقدم مخيمات اللاجئين فرصاً جيدة للتعاون بين المنظمات الإنسانية ومنظمات الرفق بالحيوان بما فيه منفعة للمهجرّين وحيواناتهم العاملة.

جوعاً بسبب نقص الغذاء. وحتى هذه اللحظة، لم يُنشر سوى عددٌ محدود جداً من الإرشادات التوجيهية والبروتوكولات للمساعدة في تحسين إدارة الأوضاع المماثلة لما حدث في السودان بصورة أفضل.

وفي البيئات ذات الموارد المحدودة، تأتي الحيوانات في المرتبة الثانية بعد البشر، ولعل ذلك منطقي. لكن الأمر يختلف في أبو شوك، فكما أشار الطبيب البيطري تيس سبريسون "نظراً لانعدام التعاون بين منظمات الإغاثة الإنسانية ومنظمات الرفق بالحيوان، لقيت الحمير حتفها دون داع وماتت بشقاء، وفقد مالكوها مهوتها في كثير من الحالات وسيلتهم الوحيدة للانتقال أو لكسب قوت يومهم" وفقدوا حبلاً مهماً من حبال النجاة لمستقبلهم خارج المخيم. وفي دارفور، تدخلت جمعية حماية الحيوانات في الخارج من أجل توفير الأعلاف والرعاية البيطرية الأولية واستطاعت الحيوانات المتبقية في مخيم أبو شوك أن تنجو من الموت المحقق. ومع ذلك، لا يتوافر لدينا سوى معلومات ضئيلة جداً عن أعداد الخيليات العاملة المستخدمة في السفر سواء من أم إلى مخيمات اللاجئين في أي مكان في العالم، وبالإضافة إلى ذلك، لا نعرف الكثير عن مصير هذه الخيليات العاملة بعد وصول أصحابها إلى المخيمات.

ولما كان من المعترف به أن فقدان اللاجئين لدوابهم يعني عدم ترجيح عودتهم إلى ديارهم،^٢ فقد حان الوقت لعمل أي شيء لتحديد نطاق تهجير الحيوانات لنعرف مصيرها ووضع أطر مرجعية للاستجابة إلى وجود هذه الخيليات العاملة. وفي هذه السياق، تقع المنظمات الإنسانية في موقع مناسب للعمل مع منظمات الرفق بالحيوان نظراً لأنها تستخدم غالباً معدات متشابهة ولها مصلحة مشتركة في "الصحة الواحدة"^٣ (الجهود التعاونية للتخصصات المتعددة التي تعمل على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي للوصول إلى مستوى مثالي من الظروف الصحية للإنسان والحيوان والبيئة على حد سواء). وحتى الآن، لا يوجد سوى عددٌ قليل جداً من الأمثلة على ذلك،^٤ ومع ذلك، تعد مخيمات اللاجئين فرصة كبيرة للمنظمات البيطرية ومنظمات الرعاية الحيوانية لإحداث تغيير طويل الأجل في حياة المهجرّين وحيواناتهم. وربما يمتد التعاون ليشمل تطوير ودمج وتقييم أدوات الفحص وطرق التشخيص المشتركة والأدوية واللقاحات وأنظمة المراقبة وسياسات الوقاية من الأمراض حيوانية المصدر وكيفية التعامل معها والسيطرة عليها.

تشير التقديرات إلى وجود ما يزيد على مائة مليون من الخيليات العاملة التي تضم الخيول والحمير والبغال في أجزاء من العالم لا تتلقى الرعاية البيطرية الكافية: ٥٥ مليون حصان (٨٤٪ من إجمالي الخيول في العالم)، و٤١ مليون حمار (٩٨٪)، و١٣ مليون بغل (٩٦٪). وتوفر هذه الخيول، والحمير، والبغال وسائل النقل والطاقة الزراعية وربما تكون في كثير من الحالات مصدر الدخل الوحيد لأصحابها الذين يعيش كثيرٌ منهم في فقر. وتشير التقديرات إلى أن نسبة كبيرة من سكان العالم تُقدّر بـ ٥٠٪ يعتمدون على الطاقة الحيوانية كمصدرٍ رئيسي للطاقة المستخدمة في الزراعة والنقل.

وتعمل كثيرٌ من المجموعات والمنظمات غير الحكومية والأفراد على تحسين الظروف الصحية والرعاية للخيليات العاملة في جميع أنحاء العالم. ويتضمن هذا العمل توفير الرعاية البيطرية وتدريب الجراحين البيطريين المحليين ومالكي الخيليات. ومع ذلك، حتى يومنا هذا لا يتوافر سوى القليل من المعلومات عن أعداد الخيليات العاملة المرتبطة بالمهجرّين ومخيمات اللاجئين. ويسعى مشروع "البشر والحيوانات في مخيمات اللاجئين" - من بين أمور أخرى - إلى تحديد أعداد الخيليات العاملة مع المهجرّين كما يسعى إلى تحديد حاجات هذه الحيوانات من ناحية الكم والوقوف على التحديات التي تواجهها.

ومع أن الخيليات السليمة صحياً والمرعية رعاية تامة تمثل أصولاً مالكيها، فكثيرٌ ممن يملكون هذه الخيليات فقراء لدرجة لا تسمح لهم الوصول حتى إلى المعلومات المتعلقة بالرعاية الحيوانية وغالباً ما يعيشون بعيداً عن أي شكل من أشكال الرعاية البيطرية. وقد يكون هذا هو الحال على وجه الخصوص في الأماكن التي هُجّر إليها الناس سواء أكان ذلك في مخيمات اللاجئين، أم التجمعات غير الرسمية، أو أماكن أخرى حيث يكون وصولهم إلى الرعاية البيطرية محدوداً أو معدوماً.

وفي عام ٢٠٠٣، ساهم حوالي ١٤ ألف حمار في نقل أسر المهجرّين بسبب الحروب أو الكوارث الطبيعية في مخيم أبو شوك للاجئين في دارفور في السودان. وبعد مرور ثمانية عشر شهراً، أُفيد أنه لم يبق منهم سوى ٢٣٠٠ حمار نجا من الموت. وأشارت جمعية حماية الحيوانات في الخارج إلى أن ٨٤٪ من هذه الحمير ماتت

- Sprayson T (2006) 'Taking the lead: veterinary intervention in disaster relief', *In Practice*, 28:1, p50 (الريادة: التدخل البيطري في إغاثة الطوارئ' في الممارسة) <http://bit.ly/InPractice-SpraysonT-2006>
- Andrzejewski J (2013) 'War: Animals in the Aftermath' in Nocella A, J, Salter C and Bentley J K C (Eds) *Animals and War: Confronting the Military-Animal Industrial Complex*, Lanham, Md: Lexington Books (الحرب: الحيوانات فيما بعد الحدث' في الحيوانات والحرب: مواجهة التعقيدات العسكرية والحيوانية والصناعية)
- Gibbs E P J (2005) 'Emerging zoonotic epidemics in the interconnected global community', *Veterinary Record* 157, 673-679. (الأوبئة المستحدثة حيوانية المنشأ في المجتمع العالمي المترابط' في السجل البيطري) <http://veterinaryrecord.bmj.com/content/157/22/673>
- Alder M and Easton G (2005) 'Human and veterinary medicine', *The BMJ* 2005, 330:858 (الطب البشري والبيطري' في مجلة بي إم جيه) www.bmj.com/content/330/7496/858
- Zinsstag J, Schelling E, Wyss K and Mahamat M B (2005) 'Potential of cooperation between human and animal health to strengthen health systems', *The Lancet*, Vol 366 (9503) : 2142 (إمكانات تعزيز التعاون بين الصحة البشرية والصحة الحيوانية للمنظومات الصحية' في <http://bit.ly/Zinsstag-Lancet-2005> (لانسيت)

ومع وجود هذه الأعداد غير المسبوقة من المهجرين في العالم اليوم، يبدو أنه من المنطقي جداً افتراض زيادة أعداد الحيوانات التي تضررت هي الأخرى من عمليات التهجير هذه. ويتولى قسم دعم المعلومات والتنسيق الميداني في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين مهمة تتبع أعداد الأشخاص الذين يضطرون إلى النزوح والهجرة كل عام وبما أنه يسهل التعرف على الخيليات وتحديدها فسيسهل تسجيل وجودها ومعرفة أعدادها. وما من شك في أن تطوير أدوات الفحص البسيطة التي سوف تمكن غير البيطريين من معرفة ما إذا كانت الخيليات الموجودة معهم أو أي حيوانات أخرى بحاجة إلى التدخل البيطري أم لا سيكون مجدياً جداً في توفير فوائد رعائية بيطرية كبيرة إلى هذه الأعداد الغفيرة من الحيوانات المنسية والمالكها الذين يعتمدون عليها في حل شؤون حياتهم.

باتريك ج بولوك Patrick.Pollock@ed.ac.uk
محاضر رئيسي في جراحة الخيليات، جامعة أدنبره
www.ed.ac.uk

إيواء الحيوانات في مخيمات اللاجئين

لارا الشاورة

تمثل الحيوانات دوراً مهماً في حياة كثير من الناس في وضع التهجير، وعلى المخطين للمخيمات ومديريها أن يراعوا حاجات الحيوانات ليضمنوا استمرار استفادة المهجرين منها.

أو ربما تحتاج إليها العائلات التي تعتمد على الحيوانات كمصدر للغذاء والدخل. بل يُستخدَم الاستثمار بالحيوانات أيضاً كوسيلة لتوفير رأس المال المادي في غياب الوصول إلى المصارف والبنوك. ومن هنا، تتبين الأهمية القصوى للتعاون بين اللاجئين والمجتمع المضيف، والحكومة المضيفة، ومنظمات الدعم، وذلك من أجل توفير الرعاية اللازمة للحيوانات. ولا بد أيضاً من النظر في عدد من الجوانب المرتبطة بالمخيمات أو التجمعات البشرية من أجل ضمان ملاءمتها لإيواء الحيوانات، ويجب أن تضم تلك الجوانب على سبيل المثال الوصول إلى نقاط الشرب وأراضي الرعي والدعم البيطري وكلها من ضرورات صحة الإنسان والحيوان على حد سواء.

أهم الاعتبارات

يفهم اللاجئون أهمية الحيوانات في تأسيس حياتهم الجديدة في المخيمات ومن أمثلة تضحية اللاجئين بالمواد التي تمنح إليهم لبناء مأويهم أنهم يستخدمون تلك المواد في بناء مأوي الحيوانات من أجل أن يوفرها الحماية لها من الطقس المتقلب، ومن الحيوانات

تمثل إحدى أهم التحديات التي تواجه الاستجابة في حالات الطوارئ بالتخطيط للدعم بعيد الأمد. لكن الحيوانات في مخيمات اللاجئين لا تعاني من ضعف هذا الدعم فحسب، بل قد تلقى في بعض الأحيان الإهمال التام خلال الاستجابة الأولية. وليس ذلك مستغرباً، فلا شك أن رفاه الإنسان له الأولوية على رفاه الحيوان، لكننا نستطيع أن ننكر أن الحيوانات أيضاً تساهم برفاه الإنسان.

وفي معظم حالات الطوارئ، يُحضَرُ اللاجئون حيواناتهم معهم إلى المخيمات، أو يبدوون بشراء الحيوانات والتجارة بها بعد فترة وجيزة من وصولهم إلى المأوي الجديدة^١. وفي المراحل الأولية لحالات الطوارئ، قد يركز اللاجئون على الاعتماد كلياً على منظمات الدعم، ثم يسعون في الوقت نفسه للبحث عن طرق كسب أقواتهم. وتوفر الحيوانات مساهمة مهمة لسبل كسب رزق الإنسان، سواءً أكان ذلك لأهداف الرعي أم لمن يبيع الحيوانات ويشترى منتجاتها، ويتاجر بها، أو من يوفر العلف والخدمات الأخرى لها، أو من يستخدم الحيوانات للتنقل إضافة إلى نشاطات الأمن والثقافة،



مأوى للاجئين بناه بعض المقيمين في مخيم الزعتري.

ويقدم مخيم الزعتري في الأردن مثلاً مؤخراً حول إحضار اللاجئين لمختلف أنواع الحيوانات إلى مكان سكنهم. فبالنسبة لكثير من القاطنين، تمثل الطيور الداجنة التي اشتروها من سوق المخيم مصدراً للإحساس بالوطن لأن كثيراً من المقيمين اعتادوا على تربية تلك الدواجن في سوريا. حيث يحتفظ الناس بالدجاج كمصدر للغذاء والدخل، وقد يحتفظون بها أيضاً لتوليد إحساس من الألفة والرفقة. وتستخدم الحمير، والخيول لنقل الناس والبضائع. وبنى المقيمون أيضاً مأوى للحيوانات بقرب مأويهم باستخدام الورق المقوى وألواح القماش وهما من المواد المتاحة والمقدور عليها مالياً.

وقد تغيرت البنية الهيكلية لمخيم الزعتري، كما تغير تصميمه عبر الزمن مع نمو المخيم، وذلك ما يتيح للمقيمين الاحتفاظ بحيواناتهم، وبناء مأوي لهم. أمّا في مخيم الأزرق الذي بني لأغراض خاصة، وهو ثاني أكبر مخيم للاجئين السوريين في الأردن فلا يسمح للمقيمين فيه بتشييد أي بناء إضافي، ولهذا السبب لا يمكن الاحتفاظ بأي حيوانات سوى الطيور لأنها لا تتطلب أي مساحات إضافية ضمن المأوي المتاحة.

التوصيات

نشر دليل المعايير والإرشادات في الطوارئ الخاصة بالماشية (LEGS) في أوضاع الطوارئ معايير وأسساً توجيهية لتصميم التدخلات المعنية بالثروة الحيوانية وتنفيذها وتقييمها.^٢ لكن هذه المعايير لسوء الحظ لم تنفذ على أرض الواقع في حالات الطوارئ إما بسبب عدم وجود معرفة بها أو لعدم وجود التمويل اللازم أو لعدم وجود الوقت أو لمجموعة من هذه العوامل. لذلك، لا بد من بذل جهود منسقة من أجل توعية المنظمات وعمال المساعدات وأصحاب العلاقة المعنيين وتعريفهم بهذه الأدلة وتقديم الاستشارات في الوقت نفسه للمستخدمين النهائيين حول كيفية تعزيز التطبيق العملي لهذه المبادئ التوجيهية.

المفترسة الأخرى، أو السرقة، وتتضمن تلك الأمثلة للاجئين المقيمين في مخيم داداب في كينيا، والعائدين الأفغان في عام ٢٠٠٩ إضافة إلى البنجلاديشيين المهاجرين في عام ٢٠٠٩ بسبب نوء أيلة.

لكن حقوق الأراضي مصدر دائم للقلق، لأن اللاجئين، وكذلك النازحين داخلياً، لم تعد لديهم السيطرة على الأرض التي تشغلها حيواناتهم. ولذلك لا بد من التخطيط المسبق، وحسن الإدارة، وتوفير سبل التعاون الجيد مع كل أصحاب المصلحة المعنيين لأنها كلها عناصر مهمة في ضمان الوصول إلى الحلول العملية.

وهناك جانب آخر يرتبط بالتقاليد الثقافية المتعلقة بين تفاعلات الناس وحيواناتهم. فبعض الناس يفضلون إبقاء حيواناتهم داخل مناطقهم السكنية، بينما لا يحبذ غيرهم ذلك. كما أن لبعض الجاليات قواعدها الثقافية الخاصة ومحظوراتها في التعامل مع أنواع معينة من الحيوانات. وهذه المعلومات مهمة جداً إذا ما أريد بناء تجمعات بشرية ناجحة مع اعتبار تفضيلات المالكين لمواقع حيواناتهم.

ومن المهم جداً أيضاً عدم إغفال جوانب الجندر، والعمر، والوضع الصحي لأفراد العائلة الذين سيتولون رعاية حيواناتهم. فلو كان أفراد الأسرة هؤلاء ممن ينظر إليهم على أنهم مستضعفون، فعندها يجب أن تكون مأوي الحيوانات قريبة إلى مأوي البشر لتسهيل وصولهم إلى الحيوانات. وينبغي موازنة ذلك مع المخاطر المحتملة التي قد تقع على صحة الحيوانات بسبب قرب الحيوانات من مأوي البشر. ومن تلك المخاطر انتقال الأمراض من الحيوان إلى الإنسان.

وتؤثر الظروف المناخية في قرارات التصميم المتبعة بشأن إيواء الحيوانات. ففي المناخات الحارة لا بد من توفير التهوية والظل الملائمين للحيوانات، أما البنى والهياكل محكمة الإغلاق فينبغي استخدامها في المناخات الباردة. وتتأثر السلامة الحيوانات أيضاً بموقع الهياكل التي تؤويها، ولذلك قد يكون من المناسب توفير أبواب قابلة للغلق لتلك المأوي في المناطق التي تمثل بها سلامة الحيوانات محورا مهماً ومصدراً للقلق.

ومن بعض أمثلة مأوي الحيوانات ما توفرها المنظمات الخارجية ضمن الاستجابة الباكستانية لحالة الطوارئ على أعقاب زلزال ٢٠٠٥ فقد وضعت الماشية التي نجت من الزلزال في المأوي المجتمعية بعد تطعيمها من أجل منع انتشار الأمراض، وأسس برنامج جديد أيضاً لإقامة حظيرة مصنوعة من الطين والرمل، والقش، وذلك من الأساليب المتبعة في الإنشاءات المقاومة للزلازل.

الوعي بين المالكين تجاه جميع القضايا المرتبطة بصحة حيواناتهم وحاجات ماويهم لأن ذلك سيساعد المهجرين في مخيمات اللاجئين على التعايش مع الحيوانات بطريقة مأمونة وسليمة والاستمرار في الاستفادة من التعامل مع تلك الحيوانات.

لارا الشاورة l.alshawawreh@napier.ac.uk

مرشحة لنيل درجة الدكتوراه، كلية الهندسة والبيئة المبنية،

جامعة أدنبره ناير www.napier.ac.uk

١. يركز بحث المؤلف على أساس على الماوي البشرية، ومع ذلك، ظهرت أدلة تفيد إلى أن الحاجة لتأمين ماوي للحيوانات لا يقل أهمية عن الحاجات البشرية.
٢. www.livestock-emergency.net/download/1788/

وأفضل طريقة لتوفير المساعدة الملائمة للبشر والحيوانات بعد الكوارث هي من خلال تقديم المشورة للناس أنفسهم فهم في النهاية المستخدمون للمساحة والمالكون للحيوانات. ويعرفون تماماً المواد المطلوبة والضرورية لبناء الماوي المناسبة لحيواناتهم كما يعرفون التصميم المفضل لها، بل حتى أن بعضهم قد يتمتع أصلاً بمهارات الأعمال الإنشائية والبناء.

ولا شك في أن بناء ماوي الحيوانات المناسبة سيخفف من احتمالية حدوث المشكلات الصحية ضمن التجمعات، أما عن مستوى التخطيط المسبق الذي يمكن فعله كمتطلب من متطلبات ماوي الحيوانات في التهجير، فسوف يعتمد على طبيعة حالة الطوارئ والتعاون مع المجتمع المضيف. ومع ذلك، لا بد من التركيز على رفع

فهم الخطر في التفاعلات البشرية-الحيوانية

سارة أوفتشارتسك-غارستيتسكا

من المهم فهم دور الحيوانات في حياة اللاجئين، ومن المهم أكثر فهم المخاطر المحتملة التي تنطوي عليها التفاعلات بين الإنسان والحيوان والطرق الأفضل لخفض هذه المخاطر.

البيئة السياسية/التنظيمية: على أوسع نطاق في هذا السيناريو، هناك المناخ الدولي والسياسي الوطني والحروب والصراعات التي تحدد طبيعة الحركة العالمية للناس ولحيواناتهم معهم (من فيهم المهجرون وأماكن بناء المخيمات) والسياسات المنظمات التي تدير المخيمات وتدعمها. وسوف يترتب على كل هذه الجوانب أثر في الصحة البشرية والحيوانية كما أن كفاءة إدارة التفاعلات البشرية والإنسانية والحيوانية ستعتمد على الهيئات والجهات الموجودة في الميدان ودرجة خرابتها في هذا المجال. فعلى سبيل المثال، قد لا يكفي التطعيم وحده لمنع فاشيات الأمراض لدى القطعان (لأن نجاح برنامج التطعيم يعتمد أيضاً على جوانب أخرى مثل تغطية برنامج التطعيم وتوقيته) لكنه على أي حال يمكن أن يخفف المخاطر.

يمكن للحيوانات في مخيمات اللاجئين أن تُحسن من صحة الإنسان ورفاهه، فهي مصدر للغذاء وسلعة تباع وتشتري لقاء الحصول على السلع الأخرى أو أداة استثمارية. ويمكن للحيوانات أن تكون مصدراً للراحة النفسية^١ فقد تساعد اللاجئين على المحافظة على هويتهم الثقافية وقد تساعد أيضاً في بدء اللاجئين لحياة طبيعية. ومثال ذلك اللاجئين السوريون في المخيمات في الأردن فهم على استعداد بأن يصفوا جزءاً لا بأس به من دخلهم الشهري لقاء حصولهم على طائر يؤنسهم بزرقته لأن مثل هذا الطائر في الثقافة السورية هو الذي يحول المنزل إلى بيت دافئ. لكن قرب المساحة بين الحيوانات والإنسان قد تكون مصدراً للخطر أيضاً، وهناك ضعف عام يعتري فهم المخاطر التي تترتب على وجود الحيوانات في مخيمات اللاجئين.

البيئة المادية: يمكن للبيئة التي يسافر فيها الناس وبيئته المخيم نفسه أن تساهم في عبء المخاطر، ومثال ذلك مخيمات اللاجئين الأفغان التي أسست في أوائل عام ١٩٩٠ على الحدود الغربية من باكستان فقد أقيمت في منطقة تضاريس هامشية فيها مسطحات مائية تشجع الملاريا. وما أن أفغانستان نفذت في السابق برنامجاً ناجحاً في السيطرة على الملاريا قبل الحرب السوفيتية الأفغانية، لم يكن لدى اللاجئين الواصلين إلى باكستان أي مناعة تجاه المرض. وهكذا، أصبحت العائلات القادمة مع حيواناتها والمخيمات التي ازداد عدد رؤوس الماشية فيها تعاني من انتشار أكبر للملاريا لأن

ويقدم نموذج للصحة العامة نشره في عام ١٩٩١ بالدغرين ووايتهيد مقارنةً لتوضيح المصادر المحتملة للمخاطر المترتبة بوجود الحيوانات في مخيمات اللاجئين. ويبين هذا النموذج أن حالات عدم المساواة في الوضع الصحي للناس تحددها سمات مجتمعة ثقافية وسياسية وبيئية واجتماعية وفردية إذ تؤثر هذه العوامل في كل من المخاطر الماثلة أمام الفرد الذي يحتك بالحيوانات كما تؤثر في تعرضه للأمراض وقدرته على الوصول إلى المصادر الضرورية للاستشفاء.

إلى الإنسان على سبيل المثال وقد يؤدي ذلك إلى مخاطر على إصابة الإنسان ببعض أنواع الديدان الشريطية. وتزداد مخاطر الإصابة بوجود البقر التي قد تدوس على الناس أو تركلهم وكذلك الكلاب التي قد تعضهم. ويساهم في هذه المخاطر التي تجلبها الحيوانات المزاج العام للحيوان الفردي أو نوعه وسلالته واعتياد صاحبه على التعامل معه. وفي الوقت نفسه، يمكن لجندر الشخص وعمره وشخصيته وصحته أن تؤثر في هذا الخطر وتعده. ومثال ذلك أن النساء والفتيات في كثير من الثقافات مسؤولات عن المجترات الصغيرة (كالغنم والماعز) والدواجن في حين يتولى الرجال رعاية المواشي.

ويمكن استخدام النموذج المحدد آنفاً لوضع خرائط منهجية للمخاطر (والمنافع) المتأتية عن التفاعلات بين البشر والحيوانات في سياق الهجرة القسرية وتحديد كيفية خفض هذه المخاطر سواء على مستوى اتخاذ القرار بشأن موقع المخيمات أم في تصميمها أو في إنشائها وإدارتها أو على المستوى الفردي. ومع أن هناك سياسات قائمة حول كيفية تقييم تلك المخاطر، تقدم الإرشادات التوجيهية والمعايير الخاصة بالثروة الحيوانية في أوضاع الطوارئ إرشادات شاملة وقوائم للتحقق و'شجرات القرارات' المرتبطة بحماية المواشي خلال مختلف مراحل الاستجابة لحالة الطوارئ؛ وكذلك، وضعت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين دليلاً حول تربية المواشي والحيوانات، ويغطي الدليل موضوعات مشابهة لكن تركيزه يقع على الماشية والدواجن. ولا تقدم معايير التخطيط للمخيمات التي قدمتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين أي توجيهات صريحة بشأن توفير مكان للحيوانات، لكنها تقترح أن تكون الأماكن المخطط لها خالية من المناطق التي قد تزيد البيئة فيها من خطر انتشار الأمراض التي تحملها الحيوانات مثل الملاريا (وب) أن تتيح مساحة للزراعة صغيرة النطاق.^٦

ومراقبة الحيوانات التي تعيش في مخيمات اللاجئين أو فيها هي الخطوة الأولى في إدارة المخاطر. ويمكن أن يشارك في عد الحيوانات وإعداد التقييمات الصحية لها المتخصصين البيطريين المحليين إضافة إلى المتدربين في الكشف عن الأمراض من المنظمات البيطرية الدولية وغير الحكومية والمجتمعات المحلية المرئية للحيوانات. ومع أن تقييم المخاطر في تربية المواشي أمر مهم جداً، يجب على النماذج أن تتضمن أيضاً تحديد المخاطر الناجمة عن تعامل الإنسان مع الحيوانات الأخرى التي تعيش في المخيمات (مثل الكلاب والقطط والطيور التي قد تعيش في الجوار). وعلى نطاق أوسع، يمكن الاستعانة بالمتخصصين البيطريين في التخطيط لتجمعات اللاجئين وإدارتها لغايات تقييم الحاجات الأساسية وتنسيق الاستجابات المحلية التي قد تتضمن التثقيف حول الحيوانات وتوفير الخدمات للحيوانات مثل الغذاء والماء والمأوى والرعاية الطبية الأساسية.

الماشية قدمت مصدراً جاداً للبعوض الذي يتغذى على الدم فزاد ذلك من تعداد البعوض.^٧ وعلى العموم، قد تتعرض الحيوانات التي نفر من أصحابها وتشرذم منهم إلى أنواع جديدة من الأمراض التي لم تكن لديها أي مناعة تجاهها أو قد تنقل بنفسها أمراضاً تعرض الحيوانات المحلية لخطر الإصابة بها.

ويمكن للبيئة المبنية أن يكون لها أثرٌ في مستوى خطر التفاعلات البشرية الحيوانية، ونادراً ما يوضع في الحسبان موضوع حضور الحيوانات في تصميم مخيمات اللاجئين. ففي مخيم الزعتري في الأردن، على سبيل المثال، طور الناس طرقهم الخاصة من أجل تربية الدواجن وغالباً ما يكون عن طريق تحويل السكن البشري لهذا الغرض. وبعدم وجود هذه الفضاءات والمساحات المناسبة والمخصصة للحيوانات، قد تضعف خدمات الإصحاح ويرتفع خطر الإصابة بالأمراض للحيوانات ونقل بعض هذه الأمراض إلى البشر.

البيئة الاجتماعية: العوامل الاجتماعية المحددة لتعرض الشخص للخطر. ومثال ذلك أن الثقافة والتقاليد والعادات الدينية تؤثر في كيفية ذبح الحيوانات وتحديد الشخص الذي يفعل ذلك وتحدد طريقة إعداد اللحوم واستهلاكها. وقد يؤدي ذلك بدوره إلى تغير نوع خطر الأمراض المعدية والتعرض لخطر الإصابة الجسدية نتيجة التعامل مع الحيوانات.

وهناك المواقف والاعتقادات المتعلقة بالممارسات حول الحيوانات مثل التصورات الخاصة بكفاءة التطعيمات وهي تتأثر بالمجتمع المباشر أو الأسرة وقد يكون لها دورٌ في تحديد احتمالية مشاركة الشخص في السلوكيات التي قد تخفف من الخطر. وإضافة إلى ذلك، قد يحتاج المرء إلى الاعتماد على الشبكات الاجتماعية (لغاية التمويل والحصول على المعلومات والاتصال بالأشخاص وغيرها) من أجل الوصول إلى المصادر مثل الرعاية البيطرية التي ستساعد أيضاً في خفض الخطر. ومن هنا يمكن للأفراد الذين يعيشون بالمخيمات مع العائلة الممتدة أن يحصلوا على المساعدة بأسرع مما يمكن لأي شخص أحر أن يحصل عليها إذا كان معزولاً أو إذا وصل مؤخراً إلى المخيم. ويمكن للدعم الاجتماعي أن يخفف من أثر فقدان الحيوانات وتحسين التعافي من الإصابة والأمراض الناتجة عن الحيوانات.

السمات الشخصية: من المحتمل أن يؤدي التوتر المرتبط بالإجلاء وبيئة المخيم إلى الإضرار بمناعة الحيوانات والبشر. وإذا ما امتدت فترات التوتر، قد يصبح البشر والحيوان أكثر عرضة لبعض أنواع الأمراض التي تحملها الأبقار مثل الحمى المالطية أو السل التي قد لا تمثل خطراً في الأوضاع الطبيعية. وتعتمد السمات الأساسية للمخاطر على نطاق الحيوانات المحتفظ بها في المخيم وما إذا كانت الكلاب والماشية موجودة في أماكن قريبة بعضها إلى بعض أو قريبة

Rowland M and Nosten F (2001) 'Malaria epidemiology and control in ٣ refugee camps and complex emergencies', *Annals of Tropical Medicine and Parasitology*, 95 (8)
 (علم أمراض الملاريا ومكافحتها في مخيمات اللاجئين وفي حالات الطوارئ المعقدة في
 حولية الطب الاستوائي وعلم الطفيليات)
<http://bit.ly/Rowland-Nosten-2001>
 Livestock Emergency Guidelines and Standards. ٤
 (الإرشادات التوجيهية والمعايير الخاصة بالثروة الحيوانية في أوضاع الطوارئ)
www.livestock-emergency.net
 UNHCR (2005) *Livestock-Keeping and Animal Husbandry in Refugee ٥ and Returnee Situations*
 (رعاية المواشي والحيوانات في أوضاع اللاجئين والعائدين)
<http://bit.ly/unhcr-livestock-handbook-2005>
 UNHCR Camp planning standards (planned settlements). ٦
 معايير المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين الناظمة للتخطيط للمخيمات
 التجمعات المخطط لها) <http://bit.ly/UNHCR-camp-planning>

سارة أوفتشارتشنك-غارستيتسكاها
 owczarcz@liverpool.ac.uk

مرشحة لنيل درجة الدكتوراه علم الأوبئة والصحة السكانية
 ومعهد الخطر وعدم اليقين، جامعة ليفربول
www.liverpool.ac.uk/risk-and-uncertainty

Wells D L (2009) 'The Effects of Animals on Human Health and Well- ١
 Being', *Journal of Social Issues*, 65 (3)
 (آثار الحيوانات على الصحة والرفاه الإنساني، مجلة القضايا الاجتماعية)
<https://doi.org/10.1111/j.1540-4560.2009.01612.x>
 Dahlgren G and Whitehead M (1991) 'Policies and strategies to ٢
 promote social equity in health', Institute for Futures Studies
 (سياسات واستراتيجيات للترويج للمساواة الاجتماعية في الصحة)
<http://bit.ly/Dahlgren-Whitehead-1991>

الصحة الحيوانية والبشرية في مخيمات اللاجئين الصحراويين

جورجيا أنجيلوني وجينيفر كار

هناك تحديات صحية في مخيمات اللاجئين الصحراويين في الصحراء الجزائرية تواجه الإنسان والحيوان معاً، ولا بد للاستجابات من أن تعود بالفائدة على الطرفين معاً.

الصحراوية عن السنة السابقة وأن هذه الزيادة أتاحت فرصة إضافة اللحوم إلى الوجبات الغذائية بين الحين والآخر.

ويشير البحث الذي أجرته أليس ويلسون إلى اعتماد معظم اللاجئين الصحراويين في المنفى (منذ الطفولة أو في العهد القريب) على الحياة البدوية في المخيمات وعلى عملية التوطين التي ستنقلهم من حالة الترحال إلى حالة الإقامة وهو أمر مستحدث نسبياً بدأ في منتصف السبعينيات وأوائل الثمانينيات. ومع ذلك، في أثناء التهجير الجماعي الأول، لم ينقل اللاجئين سوى عدداً قليلاً من الحيوانات، وبحلول العقد الأول من القرن الواحد والعشرين، ظلت ممارسة الرعي المتنقل محدودة لا سيما بسبب طبيعة البيئة غير المضيفة.

ولما كانت مخيمات اللاجئين مقامة في وسط الصحراء، فهي تحرم السكان من الأمل في تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء ما يجعلهم يعتمدون كثيراً على المساعدات الدولية. وفي الواقع، لا يمكن لهؤلاء السكان ضمان بقائهم دون دعم في مثل هذه الظروف إلا من خلال ممارسات الترحال، لكن طبيعة السكون وعدم الترحال التي تفرضها مخيمات اللاجئين تعرقل هذه الممارسات وتقيدتها. ومع ذلك، يمكن القول إن هذه الظروف أدت إلى ظهور استجابات جديدة يقودها اللاجئين بأنفسهم.

تقع مخيمات اللاجئين الصحراويين بالقرب من تجمع تندوف الجزائري وقد تجاوزت نطاق المخيمات إلى المدن منذ النزوح الجماعي للاجئين الصحراويين في عام ١٩٧٥ إذ عبر آلاف الأشخاص عقب النزاع في الصحراء الغربية الإسبانية سابقاً حدود الجزائر ودخلوها واستوطنوا في مخيمات اللاجئين. وبعد مرور أربعين عاماً، تُقدّر المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين عدد سكان المخيم بحوالي ١٧٣٦٠٠ لاجئاً^١.

ويكتنف كل حالة من حالات التهجير القسري الجماعي مجموعة فريدة من الظروف وينشأ عنها تحديات صحية مختلفة. ومع ذلك، يتوجه منظور المجتمع الإنساني الدولي وتركيزه وقت الأزمات على الإغاثة الإنسانية وعلى كل ما يتعلق بالبشر وحدهم. وهكذا، تكون حاجات البشر في وقت اشتداد الأزمة هي ما تحدد ملامح الاستجابات، إذ يعمل المجتمع الإنساني الدولي على توفير الغذاء، والماء، والحماية، والإصحاح، والرعاية الطبية للبشر. ولا يعني ذلك تجاهل وجود الحيوان بل لاحظنا أن المنظمات الإنسانية تذكر ذلك في تقاريرها الرسمية وتقييم الحاجات. فعلى سبيل المثال، أشارت إحدى البعثات التابعة لجمعية الصليب الأحمر في يونيو/حزيران ١٩٧٧ إلى وجود زيادة في أعداد الحيوانات في المخيمات



زيارة لعيادة الطبيب البيطري، مخيم اللاجئين الصحراويين.

الحيوانات ودورها في تغذية الإنسان

أعلى بكثير من الموجود لديها في الإحصاءات الرسمية التي تقول إن العدد ٩٠ ألفاً، ما يؤكد للمفوضية أن هؤلاء السكان يعانون منذ أمد بعيد من ضعف الخدمات.

وعلى الرغم من اعتماد الصحراويين كثيراً على المساعدات الغذائية، لا يمكن تجاهل امتلاكهم للثروة الحيوانية التي مكنتهم عبر قرون من الزمن من البقاء في الصحراء الغربية، وما زالت الثروة الحيوانية جزءاً لا يتجزأ من هويتهم الثقافية. كما أن تربية اللاجئين للحيوانات تزيد من فرصة تناول الغذاء المحمّل بالبروتينات الحيوانية وتساعد في حل مشكلات سوء التغذية في المخيمات. ويوجد في المخيمات حوالي ٨٠ ألف رأس من الماعز والأغنام و٨٠ ألف رأس من الإبل. ويكاد غذاء الماعز والأغنام ينحصر على النفايات العضوية المنزلية بينما تُترك الإبل لتقضي شطراً من حياتها في المراعي القريبة من مخيمات اللاجئين. ويعني عدم توافر المراعي المناسبة قلة فرص تربية أعداد كبيرة من الإبل للبيع ومن هنا تتبين أهمية الماشية (الإبل والماعز والأغنام) في مخيمات اللاجئين نظراً لمساهمتها الكبيرة في زيادة فرص الاكتفاء الذاتي من الغذاء.

ولن تكون التكنولوجيا مشكلة أمام الجهود الرامية إلى تحسين تغذية الحيوانات من أجل دعم الإنتاج غير الكافي من الثروة الحيوانية (وهي حالياً غير كافية) والغذاء المعتمد عليها، فالإنتاج الحيواني لا يتطلب كثيراً من التكنولوجيات، ومقدور اللاجئين أن يستفيدوا من المهارات التي يتعلمونها في المخيم فيما لو غادروه

تشير الدراسات التي أجريت على الصحراويين إلى أن وضع الطوارئ المزمن في المخيمات يعرقل حل المشكلات التغذوية المنتشرة، ويمكن إدراك هذا الوضع إذا ما تمعنا في مكونات سلة الغذاء المعتمدة على السعرات الحرارية بدلاً من أن تعتمد على التنوع الغذائي. والسبب في ذلك أن هذه المخيمات أقيمت أساساً لتكون مضافة مؤقتة للاجئين والهيئات الدولية على حد سواء، ولذلك لم توضع الآليات اللازمة لإقامة منظومات غذائية عالية الجودة. ونتيجة ذلك، أصبح انتشار حالات فقر الدم المتزايد في النساء في عمر الإنجاب من المشكلات الرئيسية التي تتصدر المشكلات الصحية في المخيمات. وتقود المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين التدخلات لتقليل أعداد الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد وكذلك يعمل برنامج الأغذية العالمي على تحسين الوقاية من فقر الدم ومعالجة حالات الإصابة به بالإضافة إلى تقليل التقزم وسوء التغذية الحاد المنتشر بين الأطفال دون الخامسة، والنساء الحوامل، والمرضعات. ومع ارتفاع معدلات فقر الدم في المخيمات بنسبة تصل إلى ٣٩٪ في الأطفال و٤٥٪ في النساء في عمر الإنجاب، تصبح هذه التحديات أكثر إلحاحاً وصعوبة لعدم وجود تمويل مضمون، وذلك قد يؤدي بدوره إلى تقليل أعداد حصص الإعاشة وعدم كفاية المؤن التي تأتيهم عن طريق التدخلات مثل البسكويت عالي الطاقة^٢. وبالإضافة إلى ذلك، تشير نتائج التقييم الذي أجرته المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في مارس/آذار ٢٠١٨ إلى أن عدد السكان يزيد عن ١٧٠ ألف وهو رقم

على الحيوانات فحسب لكنّ الحيوانات الأليفة قد تكون أيضاً مصدرًا للعدوى ويُقصدُ بهذه الحيوانات الناقلة للعدوى القطط والكلاب التي تتجول بحرية بين المخيمات ولا يقصد بها الحيوانات الداجنة. وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على السكان والقطط التي تعيش مع الصحراويين ارتفاع نسبة الأجسام المضادة التي تواجه طفيليات داء المقوسات لكل من الإنسان والقطط.

إنّ تبني مقاربات مثل مشروع مزارع أشجار البان الزيتوني تفيد كلاً من الإنسان والحيوان وتقدم استجابة شمولية للظروف الاستثنائية كما الحال في مخيمات اللاجئين الصحراويين. وعند مراجعة سلة المواد الغذائية، لا بد من الانتباه إلى التحديات الخاصة بالثروة الحيوانية كما ينبغي للأنظمة الصحية في المخيمات أن تستوعب الظروف الصحية للإنسان والحيوان بهدف تعظيم نطاق الموارد المحدودة وتعزيز التعاون الفعال بين مختلف المنظمات غير الحكومية كما بين المنظمات غير الحكومية واللاجئين أنفسهم. وتعد مخيمات اللاجئين الصحراويين حالة استثنائية كما أنّ أدوار الإنسان والحيوان داخل مخيمات اللاجئين جديرة بمزيد من البحث باعتبارها موضوعات ذات منظور أوسع نطاقاً.

جورجيا أنغيلوني giorgia.angeloni@gmail.com

منظمة أطباء بيطريون بلا حدود- إيطاليا

www.veterinarisenzafrofrontiere.it ونائب رئيس منظمة

أطباء بيطريون بلا حدود- الشبكة الدولية

www.vsf-international.org

جينيفر كار j.carr.2@research.gla.ac.uk

مرشحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة غلاسكو www.gla.ac.uk

تتقدم المؤلفات بالشكر إلى سارا دي ليلو وأليساندرو بروغليا للمعلومات التي قدموها لإثراء هذه المقالة.

UNHCR (2018) Operational Update: Algeria, 1 January–31 March 2018. ١

<http://bit.ly/UNHCR-Algeria-2018>

Wilson A (2014) 'Ambiguities of space and control: when refugee camp. ٢ and nomadic encampment meet.' *Nomadic Peoples* 18 (1): 38-60.

DOI: 10.3197 /np.2014.180104

(الغموض المكتنف للمساحة والسيطرة: عندما يلتقي مخيم اللاجئين بتخيم البدو الرُّحَّل)

WFP (2017) WFP Algeria Country Brief, August 2017. 3

(إحاطة قطرية عن الجزائر- منظمة الأغذية العالمية- أغسطس/آب 2017)

<http://bit.ly/WFP-Algeria-2017>

٤. الأمراض حيوانية المنشأ (zoonoses) هي أمراض يمكنها أن تنتقل من الحيوانات إلى الإنسان.

في يوم ما. ويعد إنشاء مزارع أشجار البان الزيتوني أو كما يُعرّف باسم الشوع أو المورينجا واحداً من هذه المشروعات. وقد توفر المشروعات ذات التقنيات العالية مثل الزراعات المائية زيادة مؤقتة في الإنتاج الغذائي لكنّها تتطلب مستويات أعلى من الاستثمار ومصادر من الطاقة غير المستدامة من خارج المخيمات. وهذه الأنظمة لا يمكن نقلها بسهولة، وهي معرضة للتلف بالإضافة إلى حاجتها إلى الصيانة المستمرة الأمر الذي يعدّ صعباً في السياق المحلي لأنّ هذه الأنظمة ليست جزءاً من الثقافة المحلية.

من المعروف عن اللاجئين الصحراويين قدرتهم على مقاومة الظروف، وتسامحهم الديني، كما أنّهم يتمتعون بالمهارات التنظيمية وهم أبعد ما يكونون من خاملين. وهذا ما يفسر إقامة اللاجئين لعدة مشروعات من تلقاء أنفسهم منها مشروع مزارع أشجار البان الزيتوني في صحراء حمادة الذي تدعمه كثير من المنظمات غير الحكومية بما في ذلك منظمة أطباء بيطريون بلا حدود في إيطاليا وأفريقيا. وتتميز هذه الأشجار التي هي من فصيلة البقوليات بقدرتها على النمو في ظروف شديدة الجفاف بالإضافة إلى فوائدها الكثيرة لكل من الإنسان والحيوان على حد سواء لاحتوائها على البروتين، وفيتامين ج، وعنصر الحديد، وغير ذلك من المغذيات الكبيرة والدقيقة كما توفر هذه الأشجار حلولاً مستدامة للتنوع الغذائي وإثرائه.

ولا شك في أنّ وجود أعداد كبيرة من الحيوانات في المخيمات بحاجة إلى نظام بيطري محلي لضمان أفضل صحة ممكنة لكل من الحيوان والإنسان. ومنذ عام ١٩٩٦، تتولى المديرية البيطرية التي تضم الآن ٢٤ عاملاً صحراوياً الإشراف على إجراءات الذبح، وإجراء دراسات استقصائية بشأن الأمراض المنتشرة التي تنتقل من الحيوان إلى الإنسان، وتقديم المساعدة العيادية لصغار المربين، ورفع الوعي بالممارسات الجيدة لإدارة الثروة الحيوانية بالإضافة إلى العمل على الوقاية من الأمراض المعدية. ومع أنّ الموارد قد تكون محدودة، تبقى هناك رغبة قوية جداً في التعاون بين المنظمات غير الحكومية واللاجئين من أجل زيادة نطاق القدرات وزيادة الموارد إلى الحد الأقصى. فهناك بعض الأمراض مثل الحمى المالطية، والسل، وحمّى الوادي المتصدّع، وداء المشوكات، وسعار الكلب، وداء المَقُوسَات وهي من أكثر الأمراض انتشاراً بين الإنسان والحيوان ولا بد من التصدي لعلاجها بتضافر الجهود بين الأطباء البيطريين والمنظمات غير الحكومية الطبية التي تقدم الرعاية الصحية. وبالإضافة إلى البنية التحتية البيطرية، هناك مستشفى وبنية تحتية للمراكز الصحية البيطرية وستة مراكز صحية بشرية لخدمة المقيمين في مخيمات اللاجئين. ولا تقتصر الأمراض المرتبطة بالحيوانات

دراسة ميدانية حول الهجرة والتنوع

ديريك روبرتسون

إذا تمعنا في رحلة الطيور المهاجرة، تبين لنا مستوى التعقيد ذاته الذي يسم التهجير البشري ويؤثر فيه.

حاولت مساعدة اللاجئين في جعلهم يشعرون بالاندماج والترحيب من خلال الرسم على الجدران رسومات قد تشعهم 'بالوطن' والانتماء، وفي كاليه، أقمت فعاليات ساهمت في إشراك شباب من اللاجئين الذين ليس لديهم أي ثقة في أي أحد في التحدث إلى متطوعي الجمعيات الخيرية لمعرفة ما هم بحاجة إليه من ملابس وغيرها أو أي الخدمات يمكن تقديمها إليهم.

ولا يعتمد مراقبو الطيور (ولا رسامو الطيور) إلى مراقبتها أو النظر إليها على الدوام، ولذلك عندما أجلس لأرسم الطيور الموجودة في المخيم وحوله أبحث عن الطيور ثم أرسّمها. وكان المشهد مؤثراً أن نرى طيوراً مهاجرة تحلق فوق أسوار تحتجز خلفها بشراً مهاجرين. لكن عبورهم للبحار والحدود يثير جوانب أخرى للتشابه والمقارنة ومنها استجرار الأفراد البائسين وافتراس الطيور المفترسة لطيور المتعبة الأصغر حجماً. فغالباً ما تهاجر الطيور والأفراد حسب جغرافية المكان إذ يختارون أقصر المعابر، والانتقال بمحاذاة حواف الجبال، والسفر انطلاقاً من مراكز التموين والإمدادات إذ وجد كلاهما أن الأماكن التي أعدها لهم البشر لم توفر لهم المساحة الكافية، فعندما كنت في المخيمات غير الرسمية التي تُنصّب فوق أراضي القمامة، أو على حواف الحدائق، أو على أراضٍ هامشية بين الطرقات، رأيت أشخاصاً وطيوراً أحضروا في أماكن ضيقة ومزعجة بالكاد تؤويهم أو تمنحهم قدراً مناسباً للضي قدماً.

وفي عالم نواجه فيه قضايا وموضوعات تفرض علينا تحديات من الصعب التفكير في حلها، غالباً ما يكف الأشخاص عن التفكير ويغلقون عقولهم. لكن الفن يمكنه أن يجمع الأفكار بطريقة تجعل الناس يعيدون النظر في هذه التحديات كرة أخرى. كما يمكنه أيضاً أن يستميل مشاعر الناس ويحثهم على تقدير المشاركة الإنسانية والتحديات المشتركة التي نحتاج إلى التصدي لها.

ديريك روبرتسون derekart@btinternet.com

فنان الحياة البرية

www.creativepastures.com/migrations

أنا محظوظ لأنني قضيت حياتي في الأماكن البرية والجميلة أرسّم الطيور. فأنا أعشق الطيور بأشكالها المجردة، وبتغريدها، وبسلوكاتها وبهجرتها. ولقد رسمت الطيور وشاركت في الدراسات العلمية حول رحلات هجرتها من المنطقة القطبية الشمالية وصولاً لأفريقيا. وفي عام ٢٠١٥، تقارير من شواطئ جزر البحر الأبيض المتوسط حول وصول أشخاص يائسين إلى الشاطئ، وعندئذ أدركت أن هذه الجزر هي نفسها الأماكن التي شاهدت فيها رحلات هجرة الطيور ورسمتها بنفسني. فهنا، في هذه الأماكن، أناس يبحثون عن ملاذ للبقاء على قيد الحياة سالكين مسارات السير نفسها التي تسلكها الطيور التي رسمتها.

وبعد ذلك، على مدار العام حدث أن سافرت إلى المملكة المتحدة وإلى أوروبا وعبّر البحر الأبيض المتوسط إلى الشرق الأوسط. وفي أسفاري هذه، كنت أتحدث إلى اللاجئين والسكان المحليين والمتطوعين وكنت أرسّم كل شيء أراه من أشخاص وأماكن وطيور. وتؤدي الطيور حسبما يقول علماء البيئة دور المؤشر البيئي المهم إذ يقول العلماء إن التغيرات التي قد تطرأ على تعداد الطيور أو هجرتها تشير إلى حدوث تغيرات في البيئة يمكن أن تكون مصدر قلق خطير. والأمور معقدة ولكن ثمة دراسات أكاديمية ترى رابطاً يجمع بين التغير المناخي والنزاع والتحركات الهائلة للاجئين، فجميع هذه العوامل تؤدي بدورها إلى مزيد من الضغوط الاجتماعية والبيئية. وفي هذه الأنظمة، ينظر علماء البيئة إلى الطيور على أنها تشير إلى ما قد يحدث في عالمنا. فالطريقة التي نتعامل بها مع التغير المناخي والنزوح سوف تحدد هويتنا والمجتمعات التي سوف نعيش فيها لأجيال قادمة.

وفي أثناء أسفاري، عملت مدرساً للرسم في مدارس للاجئين في الأردن [انظر الصورة خلف الصفحة]، وشاركت في تنظيم الأنشطة الفنية للعائلات في فعاليات الترحيب باللاجئين في المملكة المتحدة كما شاركت في إقامة فعاليات المشاركة الفنية للأطفال غير المحبوبين بالبالغين في مخيم 'الأدغال' في كاليه. وكان لكل فعالية من هذه الفعاليات طابعها الخاص وتركيزها المختلف. وفي الأردن، حاولت إبراز إمكانات التطور الشخصي والهوية الشخصية خاصة لدى النساء والفتيات اللائي يعشن في مجتمع ذكوري. ففي المملكة المتحدة،



ما لون الطيور البقاء؟

زار فنان الحياة البرية، ديريك روبيرتسون، عائلات للاجئين السوريين والفلسطينيين والعراقيين في الأردن وعقد مقابلات معهم. وقدم سلسلة من دروس الفنون للأطفال السوريين في دراسة للاجئين تحدث فيها عن عمله الفني وعلاقة الفن بالبيئة والحيوانات والناس الذين يعيشون ويعملون في الطبيعة. "كان الأطفال يذكرون أسماء الألوان لي باللغة العربية ثم كتبها في الرسوم التمهيدية. وفي وقت لاحق من ذلك اليوم، كنا نركب السيارة وننتقل إلى الصحراء وهناك كنت أجهز رسماً تمهيدياً لطيور الأبلق المهاجرة والمقيمة على اختلاف أنواعها."

تضاعفت أعداد السكان في الأردن في السنوات الأخيرة وأدت الضغوطات على مصادر المياه والاستخدام الجائر لها إلى تصحر بلدات الواحات. ويقاس هذا الأثر مباشرة بالتغير الهائل الذي حدث في تربية الطيور وتبعاتها على الطيور المهاجرة التي عليها الآن أن تعبر مساحات شاسعة من الأرض القاحلة.

دعوة للردود

تمخض هذا الموضوع المُصغَّر عن مشروع 'البشر والحيوانات في مخيمات اللاجئين' بدعم من منظمة جائزة ويلكوم تراست سيد في العلوم الإنسانية والاجتماعية 2016 [مرجع الجائزة Z/16/Z/205708]. ويهدف هذا الموضوع المُصغَّر إلى جذب انتباه المزاولين وصانعي السياسات إلى مختلف التفاعلات بين البشر والإنسان وتسلط الضوء على أهميتها في المخيمات بناءً على تجارب فريق دولي من المساهمين وتحفيز إجراء مزيد من الأبحاث حول الموضوع.

ويرحب المؤلفون بما يأتيهم من ردود على هذه المرحلة الأولية للمشروع من المزاولين والباحثين المعنيين في أي من المجالات المختلفة ذات العلاقة بالموضوع. ولهذا الغاية، يمكن استخدام عنوان البريد الإلكتروني الذي أدرجناه في كل مقالة. أما لتوجيه الاستفسارات العامة حول المشروع، فيرجى التواصل مع منسق المشروع، بينجامين توماس وايت من خلال البريد الإلكتروني

Benjamin.Thomas.White@glasgow.ac.uk

